

التبيان في تفسير القرآن

(373) قرأ أهل المدينة وابن عامر (كلمات) ههنا وفي آخرها ، وفي المؤمن على الجمع .
الباقون على التوحيد. قال ابوعلي: من قرأ على التوحيد احتمل في ذلك وجهين: أحدهما - ان يكون جعل ما أوعد به الفاسقين كلمة وإن كانت في الحقيقة كلمات، لانهم قد يسمون القصيدة والخطبة كلمة، فكذلك ما ذكرناه. والثاني - ان يريد بذلك الجنس وقد اوقع على بعض الجنس كما أوقع اسم الجنس على بعضه في قوله " وإنكم لتمرون عليهم مصحين وبالليل " (1) ومن جمع فانه جعل الكلمات التي يوعدون بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع، فقال: كلمات. وأما قوله " كلة ا " هي العليا " (2) فيجوز ان يكون عنى بها قوله " كتب ا " لاغلبن انا ورسلي " (3) كما فسر قوله " وألزمهم كلة التقوى " (4) انه لا إلهة الا ا ، ذكره مجاهد. والكاف في قوله كذلك في موضع نصب والتقدير مثل أفعالهم جازاهم ربك. وقيل في المشبه به " كذلك حقت كلمة ربك " قولان: أحدهما - المعنى في انه ليس بعد الحق الا الضلال فشبه به كلمة الحق بأنهم لا يؤمنون في الصحة. الثاني - ما تقدم من العصيان شبه به الجزاء بكلمة العذاب في الوقوع على المقدار. وانما اطلق في الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون، لانه أريد به الذين تمردوا في كفرهم. و (انهم) في موضع نصب على قول الفراء والتقدير بأنهم أولانهم لا يؤمنون فقلوه " انهم لا يؤمنون " بدل من كلمة ربك. فأعلم ا أنهم باعمالهم قد منعوا من الايمان، وجائز ان تكون الكلمة ما وعدوا به من العقاب. والفسق في الشرع هو الخروج في المعصية إلى الكبيرة فان كانت كفرا فالخروج إلى أكبره وكذلك ان كانت منع حق. وفائدة الآية الابانة عن الحال التي لا يفلح صاحبها ليحذر من _____ (1) سورة 27 الصافات آية 137 (2) سورة 9 التوبة آية 41 (3) سورة 58 المجادلة آية 21 (4) سورة 48 الفتح آية 26